التعليل النصّي ب" لعلّ " في آيات الأحكام – نماذج تطبيقيّة

محسن حسين محمد *

الأستاذ الدكتور فاروق عبدالله*

faruqkarim٦٠@gmail.com

muhsinhussain٢٠٢٣@gmail.com;

المستخلص:

يهدف هذا البحث الكشف عن العلة المنصوصة في تفاسير المفسّرين لآيات الأحكام ، العلة المنصوصة التي ذكرها علماء " أصول الفقه " كطريق من الطرق الدالة على علة الأحكام في القرآن الكريم ، واخترنا أداة من هذه الأدواة الدالة على العلة المنصوصة وهي حرف " لعلّ " . ويهدف هذا البحث ، أن يخطو خطوة أوليّة لتفسير فقهي أصولي لتفاسير آيات الأحكام ، فمن خلال هذه الإطلالة العلمية على الجانب الأصولي لآيات الأحكام ، نطّلع على علة هذه الأحكام ، وهي الحكمة والمقصد والمغزى والمناسبة لآيات الأحكام، ويهدف أيضاً، دراسة تعقيبات آيات الأحكام ، فمن التعقيبات التي تختتم بها آيات الأحكام ، التعقيب ب" لعلّ " ومتعلّقها من اسمها وخبرها ، وذلك كطريق من طرق العلة المنصوصة . وهذا البحث مستل من أطروحة للدكتوراه بعنوان " التفسير الفقهي للعلل المنصوصة في القرآن الكريم –دراسة تحليليّة – " وذلك في كلية العلوم الإسلامية – قسم الدراسات الإسلامية ، جامعة السليمانية . ولتحقيق أهداف هذا البحث ،

* كلية العلوم الاسلامية، جامعة السليمانية، السليمانية، كردستان، العراق.

* كلية العلوم الاسلامية، جامعة السليمانية، السليمانية، كردستان، العراق.

اتّبع الباحث منهج البحث الاستقرائي التحليلي ، الذي يعتمد على جمع المعلومات واستقرائها وتحليلها ، بالاعتماد على المراجع التفسيرية الموثوقة والمعتمدة – القديمة والحديثة – ، للبحث عن العلة المنصوصة ب" لعلّ " في آيات الأحكام ، والمفسّرون بدورهم ذكروها ضمن تفسيرهم لآيات الأحكام. ورتّب البحث حسب التبويب الفقهي في كتب الفقه ، من أحكام العبادات والمعاملات وغيرها من الأبواب الفقهية . ويتضمّن البحث مقدمة ، تضمّنت فكرة عامة عن موضوع البحث ، وبيان مفردات عنوان البحث ، و أهميّته ، ومشكلته ، والأسئلة التي يجيب عنها ، ومنهج البحث ، وحدوده ، وأهم الدراسات السابقة قبله ، وسبب اختياره ، وتضمن البحث خمسة مباحث وخاتمة : المبحث الأول : التعليل ب" لعلّ " في آيات أحكام العبادات ، المبحث الثاني : التعليل ب" لعلّ " في آيات أحكام المعاملات، المبحث الثالث : التعليل ب " لعلّ " في آيات أحكام القصاص والحدود ، المبحث الرابع : التعليل ب" لعلّ " في آيات أحكام الجهاد ، المبحث الخامس : التعليل ب" لعلّ " في الآداب الإجتماعيّة ، ثم ختمنا البحث بخاتمة ، تضمّنت أهم نتائج البحث

الكلمات الدالة : العلّة المنصوصة ، لعلّ ، آيات الأحكام ، التعليل

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على سيّدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أمّا بعد :

القرآن الكريم هو كلام المولى عزّوجل ، ونُقل إلينا بالتواتر على لسان خير البشر محمّد – صلى الله عليه وآله وسلم – ، و هذا الكتاب العظيم تشتمل على مواضيع متعددة ، عقائدية ، وتشريعيّة ، و أخلاقية ، علاوة على أخبار وقصص السابقين .فالجانب التشريعي له أهميّة بمكان كالجوانب الأخرى ، لأنّه يتناول الأحكام التي يستند عليها المسلمون في حياتهم الفرديّة والأسريّة والإجتماعية والإقتصاديّة والسياسيّة .وأهم جانب إهتم الباحثون فيه عند بحثهم عن " آيات الأحكام " ، هو جانب علّة هذه الأحكام ، ومقاصدها ، والحكمة من تشريعها ، ومازال هذا الجانب من التشريع يحتاج الى مزيد من البحوث حتى تُحاط وتُلم بكافة جوانبها .وهذا البحث إضافة لدراسة هذا الجانب المهم ، نبحث في تعليل آيات الأحكام عبر أداة من أدواته وهي حرف " لعلّ " .وهذا البحث يتكون من

ثلاثة مفردات ، التعليل النصّي ، لعلّ ، آيات الأحكام ، كما هو واضح من العنوان " التعليل النصّي ب" لعلّ " لآيات الأحكام ، فنعرّف هذه المفردات كالتالي :

١–التعليل النصّي : أي التعليل عن طريق النص ، أي أن ينصّ النص على العلة صراحة ، كما لو قال العلة كذا ، او غيرها من الكلمات الصريحة ، أو يدل النص على العلية دلالة ظاهرة ، بألفاظ معينة على ذلك ، ولكن مع احتمال غيرها احتمالًا مرجوحًا [١] . والعلة لها تعريفات عدّة حسب المذاهب المختلفة في علم الكلام ، وحسب آراء الفقهاء والأصوليين [٢] ، فمنهم من عرّفها بالمعرِّف للحكم ، نظرًا إلى أن الحكم يضاف إليها ، ومنهم من عرّفها بأنها المؤثر أو الموجب للأحكام بجعل الله لها ، ومنهم من قال بأن العلَّة : الباعث على الحكم ، يرى أنها لا بدَّ وأن تكون مشتملة على حكمة صالحة أن تكون مقصودة للشارع [٣]. وللعلة أيضًا تعريفات أخرى حسب اعتبارات متعلقة بالعلة ، حيث تقسّم العلة باعتبار كونها علة لأحكام الشريعة ، وباعتبار نسبتها للمكلَفين ، وباعتبار تعدّيها أو عدم تعدّيها ، وباعتبار إرتباطها بالحكم ، وباعتبار تعدّد أوصافها [٤]

---

١ الآمدي ، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (ت ٦٣١هـ) ، المحقق: عبد الرزاق عفيفي ، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق– لبنان ، د.ت ، عدد الأجزاء: ٤ ، ٢٧٨/٣ ؛ المرداوي ، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (ت : ٨٨٥هـ) ، المحقق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح ، لناشر: مكتبة الرشد – السعودية / الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م ، عدد الأجزاء: ٨ ٢٠٠٠م ، ٣٣١٥/٧ .

٢ السعدي ، عبدالحكبم عبدالرحمن أسعد ، مباحث العلة في القياس عند الأصوليين ، دار البشائر الاسلامية ، الطبعة الثانية ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م ، ص٩١–٩٢.

٣ النّملة ، عبد الكريم بن علي بن محمد النملة ، الْمهذب في علم أُصول الفقه المقارن (تحرير لمسائِلِه ودراستها دراسة نظرية تطبيقية) ،دار النشر: مكتبة الرشد – الرياض ،١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ٥ . ١٩٩٩ م ،٤٠٠/١–٤٠١ .

٤ السلفي ، اسماعيل محمد عبده السلفي ، الأحكام الدائرة مع العلة وأثرها في العبادات – دراسة مقارنة – ، بحث متقدم لنيل درجة التخصص العليا الدكتوراه في الفقه وأصوله ، جامعة القرآن الكريم – كلية الدراسات العليا – جمهورية السودان ، ١٤٣٦هـ ، ٢٠١٥م ، ٧٦–٧٧ .

، ولكن هذا البحث يبحث في العلة التي قسّمت باعتبار مصدر ثبوتها ، حيث قسّمت بهذ الاعتبار الى علة منصوصة وعلة مستنبطة اجتهاديّة .

٢- " لعلّ " على مذهب أكثر النحويين حرف بسيط [١] ، و هذه الكلمة وردت في القرآن الكريم مئتان وخمس مرات [٢] ، ومن بين ماوردت ، وردت في آيات الأحكام .

والأصوليون اعتبروا " لعلّ " أداة من الأدوات الدالة على التعليل ، قال الزركشي: " الطرق الدالة علَى العلة أنواع ، - ومن الطرق التي ذكرها - التعليل بلعلّ [٣]، واعتبروه من ألفاظ النص الظاهرفي العلية لا الصريح ، لأنّ " لعلّ " لفظ يحتمل التعليل ، ويحتمل غيره احتمالاً مرجوحًا [٤] .

٣- آيات الأحكام : هي الآيات القرآنية التي تعني بالجانب التشريعي ، و هي الآيات التي تعنى ببيان الأحكام الشرعية والدلالة عليها[٥] ، سواء كانت الأحكام اعتقادية ، أو عملية فرعية ، أو سلوكية وأخلاقية "[٦] .إلاّ أن العلماء تعارفوا على إطلاق أحكام القرآن على أحكام القرآن العملية ،

---

١ الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت : ٥٣٨هـ) ، المفصل في صنعة الإعراب ، المحقق: د. علي بو ملحم، الناشر: مكتبة الهلال - بيروت، الطبعة: الأولى ، ١٩٩٣ م ، ١/٤٠٠-٤٠١ ؛ الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري(ت : ٥٧٧هـ) ، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، الناشر: المكتبة العصرية ، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.،١/١٧٧ ؛ المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت : ٧٤٩هـ)، الجنى الداني في حروف المعاني، المحقق: د فخر الدين قباوة -الأستاذ محمد نديم فاضل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م ، ١/٥٧٩ .

٢ موقع المعاني - لكل رسم معنى - ، almaany.com/quran-b

٣ الزركشي ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت :٩٧٤ هـ) ، البرهان في علوم القرآن ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م ، ٣/٩٩،٩١.

٤ النملة ، الْمهذّب ، ٥/ ٢٠٢٧-٢٠٢٨-٢٠٣٠

٥ العنزي ، صباح عبدالكريم العنزي ، فتح العلام لترتيب آيات الأحكام، إصدار المراقبة الثقافية -إدارة مساجد محافظة الفروانية -الكويت ، ٢٠٠٤م ، ١/٧.

٦ الخلّاف ، عبدالوهّاب خلّاف (ت : ١٣٧٥ هـ) ، علم أصول الفقه ، الناشر : مكتبة الدعوة - شباب الأزهر ((عن الطبعة الثامنة لدار القلم) ، ١/٣٢ .

الفرعية ، المعروفة بالفقهية ، حيث قالوا : المراد بآيات الأحكام –عند الإطلاق– : " هي الآيات التي تبَين الأحكام الفقهية ، وتدل عليها نصًّا أو استنباطًا " [١] .

أهمية البحث :

إنّ هذا البحث يستقي أهميّته من دراسة آيات الأحكام من خلال علم أصول الفقه ، ومن خلال باب من أهم أبواب هذا العلم ، وهو التعليل النصّي عبر طريق من طرقه ، وهو حرف " لعلّ " ، فالمفسّر من خلال إجتهاده لفهم القرآن الكريم ، يحتاج الى جملة من العلوم ، و هذه العلوم بمثابة أدوات تساعد على فهم كتاب الله سبحانه ، ومن هذه العلوم علوم اللغة من نحو وبلاغة وصرف ، وكذلك علم أصول الفقه وعلم الفقه والعقيدة [٢] . وأهمية الدراسة تأتي أيضاً من أهمية آيات الأحكام ، المرتبطة بحياة المسلمين اليومية الفردية والجماعية ، المرتبطة بمفاصل الحياة ، ففهم مقصد هذه الأحكام من خلال معرفة العلة المنصوصة لها ، تعين المسلمين على زيادة التمسك والإلتزام بهذه الأحكام ، والإعتزاز بها ، والدفاع عنها ، لأنهم من خلال هذه العلل يعرفون الحكمة والمقصد والمغزى لهذه الأحكام ، فيزدادون إيماناً مع إيمانهم .

١–٢ مشكلة البحث وتساؤلاته :

القرآن الكريم تشتمل على أحكام عقائدية وأخلاقية وشرعية عملية ، وكذلك قصص وأخبار ، وهذه الأحكام من لدن حكيم عليم ، لم تأت بدون حكمة ومناسبة ، لذا فدراسة هذه الأحكام من خلال معرفة العلة المنصوصة لها ، تكتمل بها التفسير الفقهي لفهم هذه الآيات .

---

[١] العبيد ، أ. د.علي بن سليمان العبيد (١٤٣١هـ –٢٠١٠م) ، تفاسير آيات الأحكام ومناهجها ، الناشر: دار التدمرية ، ١٤٣١هـ –٢٠١٠م ، ٣٩/١ .

٢ الذهبي ،الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (ت : ١٣٩٨هـ) ، التفسير والمفسرون ، الناشر: مكتبة وهبة ، القاهرة ، عدد الأجزاء : ٣ ، الطبعة : ٢٠٠٠ م ، ١٩٠/١–١٩١.

فحاولت الدراسة الحالية الإجابة عن الأسئلة التالية: ما المقصود بالعلل المنصوصة في آيات الأحكام ؟ ، ما المقصود بالتعليل النصّي بحرف " لعلّ " ؟ ، ما هي نماذج من آيات الأحكام التي علّلت ب" لعلّ " في القرآن الكريم ؟ وماذا يفيد " لعلّ " من المعاني في هذه الآيات القرآنية ؟! .

١-٣ حدود البحث :

إقتصر هذا البحث ، على تفسير آيات الأحكام حسب التبويب الفقهي ، وهي الآيات التي عللت بحرف " لعلّ " التعليلي ، وبما أنّ الدراسة محدودة الإطار لمجلة علميّة ، لذا إخترنا نماذج من هذه الآيات من كل باب فقهي.

١-٤ البحوث السابقة :

من البحوث القرآنية –لا اللغوية – السابقة حول "لعلّ" –حسب إطلاعنا– بحثان ، نشرا على مواقع إلكترونية ، أحدهما بعنوان " لمحات عن دراسة "لعلّ" في القرآن الكريم" لمحمد أبي زيد ، وهذا البحث نشره موقع جمهرة العلوم ، وذلك بتأريخ ٢٠١١/٣/٦ م . حيث ذكر بداية بعضًا من المعاني اللغويّة ل" لعلّ " ، وإعرابها النحوي مع أمثلة قرآنية ، ثم تكلم عن " لعلّ في كلام الله " ، حيث ذكر اختلاف معاني " لعلّ " باختلاف سياق الآيات ومعانيها ، واستدل على ذلك بأمثلة قرآنية لكل معنى ، ثمّ تحدث عن إعراب خبر " لعلّ " ، وختم البحث بهذا الموضوع النحوي ، فهذا البحث يطغى عليه الجانب النحوي الإعرابي .

والبحث الثاني عن " لعلّ " ، هي بعنوان " لعلّ في كلام الله تعالى " للدكتور أحمد عيد عبدالفتاح حسن ، نشر على موقع شبكة الألوكة بتأريخ ٢٠١١/١٢/٢٤ م ، حيث يتحدث عن ثلاثة معاني ل" لعلّ " في اللغة ، ويعقّبها بآراء المفسرين حول هذه المعاني الثلاثة في القرآن الكريم ، ثم يرجّح في الختام المعنى الذي يتفق مع القرآن الكريم . وكلا البحثين لم يتحدثا عن الجانب الأصولي لمعنى " لعلّ " ، وهو التعليل النصّي في آيات الأحكام ، بل بحثا على العموم في الآيات – آيات الأحكام أو القصص والأخبار – ، ومرّوا مرور الكرام بمعنى " التّعليل " كالمعاني الأخرى ، دون الوقوف عندها ، ومعرفة تفسيرها في آيات الأحكام .

١-٥ أسباب إختيار الموضوع :

الرغبة لدى الباحث في دراسة آيات الأحكام من حيث عللها المنصوصة ، كدراسة أصولية فقهية ، تفسيرية ، لأهمية هكذا نوع من الدراسة . وكذلك الرغبة في دراسة مدلول حرف " لعل " التعليلي النصّي ، وذلك من خلال بيان معناها التعليلي ، ضمن نماذج من آيات الأحكام ، ثم الإطلاع على المقاصد والحِكَم السامية والنبيلة لهذه الأحكام الربّانية.

١–٦ أهداف البحث :

تسليط الضوء على العلة المنصوصة لآيات الأحكام ، عبر طريق من طرق العلل المنصوصة ، وهي التعليل بحرف " لعلّ ".

المبحث الأول : التعليل ب" لعلّ " في آيات أحكام العبادات

اتّفق الفقهاء في تقسيمهم الأبواب الفقهيّة على قسمين : العبادات والمعاملات [١] ، وعلى هذا التقسيم الفقهي رتّبنا المبحث الأول والثاني من البحث ، فالمبحث الأول للآيات المتعلّقة بالعبادات ، والمبحث الثاني لآيات المتعلّقة بالمعاملات .

والأحكام الشرعية معلّلة وعليها أئمة المسلمين ، والعبادات قسم من هذه الأحكام ، فهي معللة على رأي جمهور الأصوليين [٢] ، وهذا البحث تبنّى رأي الجمهور ، لذا خصّصنا لتعليل العبادات المبحث الأول نذكر في هذا المبحث مثالًا – ضمن أمثلة عديدة أخرى – من التعليل ب" لعلّ " في آيات أحكام العبادات ، ونذكر تفسير المفسّرين له بالتّعليل ، وذلك من خلال آية من آيات الأحكام المتعلّقة بأحكام الطهارة وهو : التعليل ب" لعلّ " في أحكام الوضوء والغسل والتيمم . قال الله تعالى : 5 يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ

١ المصطفى ، فرحان ، ١٤٣٨ هـ ، خصائص موضوعات الفقه ، موقع شبكة الألوكة ، بتأريخ ١٤/٤/ ١٤٣٨ هـ ، https://www.alukah.net/.

٢ النملة ، المهذب ، ٢/ ١٨٣ .

مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ [المائدة: ٦]

التفسير الاجمالي للآية:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ ﴾ أي : يا أيّها الذين آمنوا إذا أردتم القيام إلى الصلاة ، وأنتم محدثون حدثًا أصغر، فاغسلوا وجوهكم، أى: فأسيلوا الماء على وجوهكم، وأسيلوه أيضا على أيديكم إلى المرافق ، وامسحوا بأيديكم المبللة بالماء رؤوسكم ، واغسلوا أرجلكم إلى الكعبين.

وانتقلت الآية الكريمة بعد حديثها عن الوضوء ، إلى الحديث عن الاغتسال ، وموجبه فقال تعالى- 5 وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ ﴾ أي إذا كنتم محدثين حدثًا أكبر، بأن كنتم جنبًا بسبب خروج مني ، أو إلتقاء ختانين ، وأردتم الدخول في الصلاة ، فعليكم في هذه الحالة أن تتطهروا ، أى: تغسلوا بالماء جميع بدنكم ، لأن الأمر بالتطهر ، لمّا لم يتعلق بعضو دون عضو، كان أمرًا شاملًا لتطهير جميع البدن.

ثم شرع- سبحانه- في بيان الأعذار التي تبيح التيمم من أجل الطهارة ، عند العجز عن استعمال الماء ، فقال تعالى : ﴿ فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا ﴾ ، أي وإن كنتم- أيّها المؤمنون- في حالة مرض يحول بينكم وبين استعمال الماء ، أو كنتم مستقرين على سفر ، أو كنتم محدثين حدثًا أصغر أو أكبر، أو لامستم النساء، فلم تجدوا ماءً تستعملونه لطهارتكم ، ولأداء ما كلفكم الله به من تكاليف، أو وجدتموه ولكن منعكم مانع من استعماله ، أو كنتم في حاجة ماسة إليه ، فعليكم في هذه الأحوال ، أن تتيمّموا صعيدًا طيبًا بدلًا من الماء ، فإن الله- تعالى-.﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ ﴾ ، قوله تعالى : ﴿ فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ ﴾ بيان لكيفية التيمم ، أى: إذا لم تجدوا ماءً للتطهر به ، أو وجدتموه ، ولكنّكم عجزتم عن استعماله ، فاقصدوا ترابًا طاهرًا فامسحوا منه بوجوهكم وأيديكم.

ثمّ ختم– سبحانه– الآية الكريمة ببيان بعض مظاهر رحمته بعباده ، ورعايته لمصالحهم ، فقال– تعالى : ﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ ﴾ أى: ما يريد الله– تعالى– بما فرض عليكم من الوضوء ، إذا قمتم إلى الصلاة ، ومن الغسل بعد الجنابة ، ومن الأمر بالتيمم عند وجود أسبابه ، ما يريد– سبحانه– بذلك 3 لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ 2 أى ضيق ومشقة وعسر، ولكن يريد بذلك ليطهّركم. ﴿ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ إستدراك قصد به بيان بعض مظاهر رحمته– سبحانه– بالمؤمنين ، ومحبته لسعادتهم ، ولتزكية نفوسهم ، وتطهيرها من الذنوب والأدران ، كما قصد به حضّهم على مداومة شكره ، حتى يزيدهم من فضله[١] .

التعليل النصّي ب " لعلّ " في الآية :

قال الامام الطبري في تفسير قوله تعالى : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ :" أي لكي تشكروا الله على نعمه التي أنعمها عليكم بطاعتكم إيّاه ، فيما أمركم ونهاكم " [٢] .

فالامام الطّبري يرى أنّ العرب تستعمل" لعلّ " مجردة من الشك ، بمعنى لام كي ، وهكذا فسّر " لعلّ " في جميع القرآن الكريم في غير هذا الموضع من الآية [٣]، وقال في معرض جواب عن سؤال يرد على معنى 3 لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ 2 ، وهو لماذا أورد الله نتيجة " أعبدوا " ب" لعلّكم " وهو يفيد الشك في العاقبة ، والله عالم بالعواقب ؟! .

---

١ أنظر طنطاوي ، محمد سيد طنطاوي (ت : ١٤٣١هـ) ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ،الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة ، تاريخ النشر:أجزاء ١ – ٣: يناير ١٩٩٧،جزء ٤: يوليو ١٩٩٧، جزء ٥: يونيو ١٩٩٧،أجزاء ٦ – ٧: يناير ١٩٩٨،أجزاء ٨ – ١٤: فبراير ١٩٩٨، جزء ١٥: مارس ١٩٩٨م ، ٤/٥٨– ٧٠ .

٢ الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبو جعفر الطبري (ت :٣١٠هـ) ، جامع البيان في تأويل القرآن ، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م ، عدد الأجزاء: ٢٤ ،١٠/٩٠ .

٣.أنظر الطبري ،جامع البيان ، ١٠/١٠،٢٩٢/٥٦٤ ،١٢/٥٠٥ ، ١٣/١٧٢ ،١٣/٢١٧ ،١٣/٤٧٧ وغيرها كثير.

فقال : " ذلك أنّ " لعلّكم " على غير المعنى الذي توهَّمت ، وإنما معنى ذلك :3 اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ 2 ، لتتقوه بطاعته ، وتوحيده ، وإفراده بالربوبية والعبادة ، كما قال الشاعر:

وقلتم لنا كفوا الحروب، لعلّنا ... نكف! ووثقتم لنا كل موثق [١] .

وكذلك فسّر الامام ابن عادل الحنبلي (ت: ٧٧٥هـ) ، والشيخ الطنطاوي (ت : ١٤٣١هـ) " لعلّ " في هذه الآية ب" كي " التعليلية [٢].

وفسّرالامام القرطبي (ت: ٦٧١هـ) " لعلّ " بلام التعليل فقال: " ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ أَيْ لتشكروا نعمته فتقبلوا على طَاعته [٣] .

وتفسير الامام الطبري وغيره ل" لعلّ " بالتعليل ، كما أنّ له مستنده لغوي ، كما نقلناه آنفًا عن الامام الطبري ، كذلك له مستند من تفاسير السلف ، حيث أخرج ابن أبي حاتم من طريق السديّ عن أبي مالك ، قال : (لعلّكم) في القرآن بمعنى (كي) ، غير آية في الشعراء 3 لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ 2 [الشعراء : ١٢٩] ، بمعنى كأنكم تَخْلُدون [٤]. واعتبر الشيخ ابن عاشور " لعلّ " في الآية للرجاء مع افادته للتعليل مجازًا ، فقال في تفسير قوله تعالى : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ " أي رجاء شكركم إيّاه ، جعل الشكر علّة لإتمام النّعمة على طريقة المجاز، بأن استعيرت صيغة الرجاء إلى الأمر، لقصد الحثّ عليه وإظهاره في صورة الأمر المستقرب الحصول "[٥] . ف"لعلّ" عند الشيخ ابن عاشور

---

١ أنظر الطبري وهامشه، جامع البيان ، ١/ ٣٦٤.

٢ إبن عادل ، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت :٨٨٠هـ)، اللباب في علوم الكتاب ، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٧ ، ٢٤٢/٢٠ ؛ الطنطاوي ، ١٩٩٨م ، ٦٩/٤ .

٣ القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت : ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة ،الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م ، ١٠٨/٦.

٤ ابن أبي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) ، تفسير القرآن العظيم ، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الثالثة – ١٤١٩ هـ، ٦٠/١.

٥ إبن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»،الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس ،سنة النشر: ١٩٨٤ هـ،عدد الأجزاء : ٣٠ (والجزء رقم ٨ في قسمين) .، ١٣٢/٦.

الواقعة بعد الأمر والنهي تفيد التعليل ، مع معنىً التزامي الرجاء ، ولكن هذا المعنى ينتفي بقرينة المتعلّق به ، وذلك الإنتفاء في كلام الله تعالى أوقع [1] . و صرّح الشيخ السايس (ت :١٣٩٦ هـ) بأنّ " لعلّ " في الآية للتعليل فقال : " قوله تعالى :﴿ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ ﴾ باليسر في الدين ، وبإرشادكم إلى التمتع بنعمة الأعمال الدينية ، بعد إرشادكم إلى التمتع بنعمة الدنيا بإباحة الطيّبات ، من المطاعم والمناكح ﴿ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ أي كي تشكروه لإنعامه عليكم ، فلعلّ للتعليل "[2] . وبناءً على تفسير هؤلاء المفسّرين تبيّن أنّ قوله تعالى : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ علة منصوصة لإتمام نعمة الاسلام ، والوضوء والغسل والتيمّم شرعهم الله سبحانه في هذه الآية لإتمام نعمة هذا الدّين على المؤمنين ، المخاطبون بهذه الآية ، فهذه الأحكام في هذه الآية من نعمة الاسلام . فهذه النعمة العظيمة أتمّها الله تعالى من أجل الشكر ، وهذا هو علة إتمام نعمة الاسلام ، فشرع الله هذه الأحكام من الوضوء والغسل والتيمّم من أجل الشكر . ولفظة ﴿ تَشْكُرُونَ ﴾ لها دلالات لغويّة ونحويّة ، ومن هذه الدلالات تتبيّن معنى ﴿ تَشْكُرُونَ ﴾ أكثر وتتوضّح ، ومن خلال ذلك نفهم الحكمة والمقصد للعلة المنصوصة 5 لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ التي جعلها الله سبحانه علة لأحكام الوضوء والغسل والتيمّم ، وهي أحكام مرتبط بباب الطهارة . من أصول معاني " شكر " اللغوية ظهور أثر الغذاء على الحيوان بالسمنة ، وعلى الامتلاء والغزارة في الشيء ، شكرت الحلوبة أي كثر حليبها ، وشكرت الشجر أي كثر فيئها . وهذان المعنيان قريبان ، إذ يجتمعان بظهور الأثر، سواءٌ كان بالسمنة كما في الحيوان ، أو بالغزارة والكثرة .

فالشكر ظهور أثر الغذاء على جسد الحيوان بالسمنة وكثرة الحليب [3] .

١أنظر المصدر نفسه ، ٣٣٠/١.

٢ السايس ، محمد علي السايس (ت : ١٣٩٦هـ)، تفسير آيات الأحكام ،المحقق: ناجي سويدان، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر،تاريخ النشر: ٢٠٠٢/١٠/٠١ .

٣ ابن فارس ، أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا (ت : ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة ، المحقق : عبد السَّلام محمد هَارُون ، الناشر : اتحاد الكتاب العرب ، الطبعة : ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢م ، عدد الأجزاء : ٦ ، ٢٠٨/٣ ؛ ابن قيّم الجوزيّة ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت : ٧٥١هـ) ، مدارج السالكين بين

وفي الحديث الصحيح ورد الشكر بهذا المعنى اللغوي : « إنّ دوابّ الأرض لتسمن ، وتبطر وتشكر شكرًا » [١] ، تشكر شكرًا : أي لتسمن من كثرة ما تأكل منها [٢] . والدلالة النحويّة للفظة 5 تَشْكُرُونَ ﴾ بما أنّها فعل مضارع التي تدلّ على زمن الحاضر والمستقبل ، فالله سبحانه أراد من المؤمنين من خلال أحكام الطهارة في هذه الآية ، أن يكونوا شاكرين حالًا بطاعتهم لله بالوضوء والغسل والتيمّم ، وشاكرين في المستقبل بأثر الوضوء والغسل والتيمّم على أبدانهم وأرواحهم ونفوسهم ، وهذا هو الطهارة الحقيقية التي تجعل المؤمن نشطًا تقيًا نقيًا . وبما أنّ لفظة 5 تَشْكُرُونَ ﴾ من الأفعال الخمسة " وهذا الاستعمال الفعلي الذي يقتضي التجدد والتغير والاستمرارية ، يشعر بإرادة الله سبحانه في كتابه الكريم بجعل هذه الأمّة أمّة حيّة ومتحرّكة تاركة للخمول "[٣] . فالله سبحانه شرع أحكام الطهارة من وضوء وغسل وتيمّم ، من أجل أن يكون المؤمنون أمّة شاكرة ، يُرى أثر الطهارة عليه بالشكر في بدنه وروحه ونفسه ، وأمّة شاكرة في حالها ومستقبلها ، وباستمرار، و أمة نشطة ، وحركية ، وحيويّة .

المبحث الثاني : التعليل ب"لعلّ" في آيات أحكام المعاملات

نذكر نموذجًا للتعليل ب" لعلّ " لآيات أحكام المعاملات ، وذلك من خلال البحث في آية من آيات أحكام المعاملات ، آية متعلقة بأحكام الأسرة عمومًا ، ونذكر تفسير المفسّرين ل " لعلّ " لهذه الآية بالتعليل : وهو قول الله تعالى : 3 كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ 2 [البقرة: ٢٤٢]

التفسير الاجمالي للآية :

منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م ، عدد الأجزاء: ٢. ، ٢٣٤/٢ .

١. رواه الحاكم ، المستدرك على الصحيحين، ووافقه الذهبي ، كتاب الفتن والملاحم ، رقم ٨٥٠١ ، ٥٣٤/٤

٢ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين ، ٢٣٤/٢.

٣ مساعد ، سهيل مساعد ، مجلة حوليّات جامعة الجزائر ، المجلد ٣٦ ، العدد ١– ٢٠٢٢ م ، عنوان البحث : دلالة الأفعال الخمسة المعنوية في الفواصل القرآنية ، سهيل مساعد ، المشرف : سهام مادن ، ص٤٠٧– ٤١٩ .

" أي مثل هذا البيان الحكيم الواضح الذي بيّن الله لكم به الأحكام السابقة ، يبيّن لكم جميع آياته وأحكامه التي أنتم في حاجة إليها ، لكي تفهموا ما فيها وتعقلوه ، وتعملوا به ، فتنالوا السعادة في الدنيا والآخرة "[١] .

العلة المنصوصة في الآية : فسّر الامام الطبري وغيره " لعلّ " في هذه الآية بلام التعليل ، و" كي " التعليليّة [٢].

وفسّر الامام الآلوسي " لعلّ " ب " كي " التعليليّة ، وعلى ضوئها فسّر 3 لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ 2 بثلاثة معاني تعليليّة محتملة ، فقال : " 3 لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ 2 **أي** لكي تكمل عقولكم ، أو لكي تصرفوا عقولكم إليها ، أو لكي تفهموا ما أريد منها " [٣]. الشيخ الآلوسي فصّل في معنى " لعلّ " في غير هذه الآية ، وذكر إفادة " لعلّ " للترجي ، ولكن لم يستعبد أن يكون للتعليل فقال :

" ثم لا يَبعدُ أن يقال : إنّ المعنى في الآية على التعليل ، إمّا لأنّ – لعلّ – تجيء بمعنى كي ، كما ذهب إليه ابن الأنباري وغيره ، أو لأنها تجيء للإطماع فيُكنى به ، بقرينة المقام عن تحقق ما بعدها ، على عادة الكبراء ، ثم يتجّوز به عن كل متحقق ، كتحقق العلة ، سواءٌ كان معه

١الطنطاوي ، التفسير الوسيط ، ٤٢٣/١.

٢ الطبري ، جامع البيان ،٢٦٦/٥ ؛ ابي سعود ، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت : ٩٨٢هـ) ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم دار إحياء التراث العربي – بيروت (د . ت) ، ٢٣٧/١ ؛ الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت :١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: ١٤١٥ هـ عدد الأجزاء: ١٦ ، ٥٥٣/١ ؛ القنّوجي ، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (ت : ١٣٠٧هـ) ، فتح البيان في مقاصد القرآن ، عني بطبعهِ وقدم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصاري، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا – بيروت ، عام النشر: ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م ، ٦٢/٢ ؛ القاسمي ، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت : ١٣٣٢هـ)، محاسن التأويل ، المحقق: محمد باسل عيون السود ، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ . ،١٧٢/٢ .

٣ الآلوسي ، روح المعاني ، ٥٥٣/١.

إطماع أم لا ، على ما قيل "[١]. واعتبر الشيخ أبوزهرة 3 لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ 2 الغاية من بيان الله سبحانه لحقائق الشرع فقال : " وفي هذه العبارة السامية 3 لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ 2 ، إشارة إلى الغاية من بيان الله سبحانه وتعالى لحقائق الشرع "[٢] . واعتبرها رجاءًا بمعنى التعليل فقال : " والتعبير بصيغة الرجاء ، وهي3 لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ 2 هو في معنى التعليل أي لتعقلوا ، لأن الرجاء من الله سبحانه وتعالى لَا يكون على معناه الأصلي " [٣] . و بيّن الشيخ أبوزهرة معنى 3 لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ 2 بمعنى موافق للمعنى الأول ل3 لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ 2 الذي ذكره الامام الآلوسي –الّذي ذكرناه آنفًا – ، وهو قوله : " لكي تكمل عقولكم " ، ولكن الشيخ فسّره بعبارة قريبة منه بقوله :" يعقل الناس أي يفكروا بعقولهم " ، فإنّ تفكير النّاس بعقولهم يستلزم تكملة عقولهم ، مع زيادة إيضاح للتفكير بالعقل وأهمّيته فقال : "3 لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ 2 وفي هذه العبارة السامية ، إشارة إلى الغاية من بيان الله سبحانه وتعالى لحقائق الشرع ، وتوجيه النظر إلى النفس وإلى الكون، وتلك الغاية هي أن يعقل الناس أي يفكروا بعقولهم ، ويبعدوا عنها أرجاس الجاهلية ، ويحرّروها من ربقة التقاليد القديمة ، التي كانوا يعبرون عنها بقولهم ﴿ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ ﴾ [البقرة: ١٧٠] " [٤] . وذكر الشيخ محمد رشيد رضا المعنى الثالث ل3 لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ 2 من المعاني الثلاثة التي فسّر بها الامام الآلوسي 3 لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ 2 وهو قوله : " لكي تفهموا ما أريد منها " ولكن ذكره بعبارة مختلفة ، ولكن لها المدلول نفسه ، وهي " أن تعقلوا ما تخاطبون به " وفصّل فيه ، وبيّن أهميّة هذا المعنى للآية ، فقال : " 3 لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ 2 أي فعليكم أن تعقلوا ما تخاطبون به ، لتكونوا على بصيرة من دينكم ، عارفين بانطباق أحكامه على مصالحكم ، بما فيها من تزكية نفوسكم والتأليف بين قلوبكم ، فتكونوا حقيقين بإقامتها والمحافظة عليها ".ثمّ أكّد تفسيره ل 3 لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ 2 بنقل قول الإمام محمد عبده ، فقال : " قال الأستاذ الإمام : ليس معنى العقل أن يجعل المعنى في حاشية من حواشي الدماغ ، غير مستقر في الذهن ، ولا مؤثر في النفس ، بل معناه أن يتدبر الشيء ويتأمله حتى تذعن نفسه لما أودعت فيه ، إذعانًا يكون له أثر في العمل ، فمن لم يعقل الكلام بهذا المعنى فهو ميّت – وإن

---

١ أنظر الآلوسي ، روح المعاني ،١/ ١٨٨– ١٨٩ .

٢ أبو زهرة ،محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت :١٣٩٦هـ)، زهرة التفاسير، دار النشر: دار الفكر العربي، عدد الأجزاء: ١٠، الطبعة : د. ت ، ٨٥٥/٢.

٣ المصدر نفسه ، ٨٥٥/٢ .

٤ ألمصدر السابق ، ٨٥٥/٢.

كان يزعم أنه حي – ، ميّت من عالم العقلاء ، حي بالحياة الحيوانية ، وقد فهمنا هذه الأحكام ولكن ما عقلناها ، ولو عقلناها لما أهملناها ". ثم أعقب الشيخ محمد رشيد رضا كلام الامام محمد عبده ، بمقارنة بين طريقة فهمه للأحكام ، وطريقة الكتب المعروفة الفقهية ، التي غفلت عن بيان الحكمة والقصد من الأحكام ، فلم تحث على التعقل كما يحث الآية ، بل حثّت على التقليد الأعمى ، فقال :

"وأقول: أين هذه الطريقة المثلى في بيان الأحكام – أي طريقة الشيخ محمد عبده – ، من طريقة الكتب المعروفة عندنا بكتب الفقه ؟! ، وهي غُفُل في الغالب من بيان فائدة الأحكام وانطباقها على مصالح البشر في كل زمان ، ومزجها بالوعظ والتذكير؟! ، وأين أهل التقليد من هدي القرآن الكريم ؟! ، هو يذكر لنا الأحكام بأسلوب يعدّنا للعقل ، ويجعلنا من أهل البصيرة وينهانا عن التقليد الأعمى ، وهم يأمروننا بأن نخّر على كلامهم ، وكلام أمثالهم صمًّا وعميانًا ، ومن حاول منّا الاهتداء بالكتاب العزيز، وما بيّنه من السنة المتبعة أقاموا عليه النكير، ولعله لا يسلم من التبديع والتكفير، يزعمون أنهم بهذا يحافظون على الدين ، وما أضاع الدين إلا هذا، فإن بقينا على هذه التقاليد لا يبقى على هذا الدين أحد ، فإنّنا نرى الناس يتسلّلون منه لواذًا ، وإذا رجعنا إلى العقل الذي هدانا الله تعالى إليه في هذه الآية وأمثالها ، رُجي لنا أن نُحيي ديننا ، فيكون دين العقل هو مرجع الأمم أجمعين، وهذا ما وعدنا الله تعالى به ، ولتعلمنّ نبأه بعد حين "[1] .

ولكن العلة المنصوصة –في هذه الآية – التي حدّدها المفسّرون وبيّنوا معانيها– وفي غيرها من الآيات ، لابد من متعلّق بها وهو المعلول –الحكم – ، فالعلة المنصوصة في هذه الآية وما يتعلق بها من قوله تعالى :﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ تتعلق بأحكام الأسرة ، كما قال به جمعٌ من المفسّرين ، وهذه الأحكام سبقت ذكرها قبل هذه الآية ، التي نحن بصدد بحثها في هذا المبحث .

---

١ رضا ، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد القلموني الحسيني (ت : ١٣٥٤هـ) ، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م ،٣٥٩/٢ .

فالامام الطبري – وتبعه عدد من المفسّرين المعاصرين – علّق "3 لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ 2 ببيان أحكام الأسرة من حقوق الزوجين في الآيات السابقة ، قبل هذه الآية ، وكذلك ببيان أحكام القرآن الكريم في غير هذه السورة : فقال الامام الطبري :" يقول تعالى ذكره ، كما بيّنتُ لكم ما يلزمكم لأزواجكم ، ويلزم أزواجكم لكم ، أيّها المؤمنون ، وعرّفتكم أحكامي ، والحق الواجب لبعضكم على بعض في هذه الآيات ، فكذلك أبيّن لكم سائر الأحكام في آياتي التي أنزلتها على نبيي محمد صلى الله عليه وسلم في هذا الكتاب ، لتعقلوا– أيّها المؤمنون بي وبرسولي– حدودي ، فتفهموا اللازم لكم من فرائضي ، وتعرفوا بذلك ما فيه صلاح دينكم ودنياكم ، وعاجلكم وآجلكم ، فتعلموا به ليصلح ذات بينكم ، وتنالوا به الجزيل من ثوابي في معادكم " [١] . وعلّق الامام البيضاوي التعليل في الآية على بيان أحكام الطلاق والعدة ، وبيان أحكامٍ وعَد الله ببيانه في القادم من الزمان ، فقال : "3 كَذَٰلِكَ 2 إشارة إلى ما سبق من أحكام الطلاق والعدة ، 3 يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آياتِهِ 2 وعد بأنه سيبين لعباده من الدلائل والأحكام ، ما يحتاجون إليه معاشًا ومعادًا ، 3 لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ 2 لعلكم تفهمونها ، فتستعملون العقل فيها "[٢]، والامام الآلوسي علّق العلة في الآية ، بالأحكام السابقة قبل الآية ، التي تتناول أحكام الأسرة وغيرها من الأحكام . (الآلوسي ، ١٤١٥ هـ ، ٥٥٣/١) . وعدّد الاستاذ سيّد قطب (ت :١٣٨٦هـ) الأحكام التي تعلّق بها 3 لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ 2 باثني عشر حكمًا ، وعيّن هذه الأحكام بمسميّاتها ، فقال : " والتعقيب العام على هذه الأحكام: ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ ، إنّها العبادة ، عبادة الله في الزواج ، وعبادته في المباشرة والإنسال ، وعبادته في الطلاق والانفصال ، وعبادته في العدة والرجعة ، وعبادته في النفقة والمتعة ، وعبادته في الإمساك بمعروف أو التسريح بإحسان ، وعبادته في الافتداء والتعويض ، وعبادته في الرضاع والفصال.. عبادة الله في كل حركة وفي كل خطرة.. " [٣] .

١الطبري ، جامع البيان ،٢٦٦/٥ ؛ سيّد قطب ، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت : ١٣٨٦هـ) ، في ظلال القرآن ، الناشر: دار الشروق – بيروت– القاهرة ، الطبعة: السابعة عشر – ١٤١٢ هـ ، ج١ ٢٣٨ ؛ أبو زهرة ، زهرة التفاسير ، ٨٥٥/٢ ؛ الطنطاوي ، التفسير الوسيط،٥٥٤/١ .

٢ البيضاوي ،ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت : ٦٨٥هـ) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ،المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت،الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ. ،١٤٨/١ .

٣سيّد قطب ، في ظلال ، ج١ ٢٣٨ .

واعتبرالشيخ أبوزهرة قوله تعالى :﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ ختاماً لآيات أحكام الأسرة فقال : ": 5 كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ بهذه الجملة الكريمة السامية ختم الله سبحانه وتعالى الآيات المتعلقة بأَحكام الأسرة، وقد ابتدأ بيانها بقوله تعالى:5 وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ ﴾ [البقرة/٢٢١] " .

ثمّ بيّن بعضًا من الأحكام الاسرة التي ختمت بهذه الآية فقال: " فهذا التشبيه ، لتصوير بيان الله دائما لآياته بهذه الصورة ، التي يقرأها القارئ لكتاب الله في آيات النكاح ، والطلاق ، وما يعقبه من التسريح بإحسان ، أو التسريح الجميل كما عبّر القرآن الكريم " وبيّن لنا الشيخ الطنطاوي – بعد تفسيره للآية – ، عدد الآيات التي تضمّنت أحكام الأسرة ، وسبقت هذه الآية ، و التي قال عنها الشيخ الطنطاوي ، أنّها راجعة اليها فقال : ".....وإلى هنا تكون السورة الكريمة قد بيّنت لنا في أكثر من عشرين آية بعض الأحكام التي تتعلق بالأسرة ، وصيانتها وسعادتها بأسلوب مؤثر حكيم ، وبطريقة تهدي إلى أفضل الأخلاق ، وأقوم العلاقات بين الأفراد والجماعات ، وإنّ المتأمل في هذه الآيات ، وما اشتملت عليه من توجيهات سامية ، ليوقن بأن هذا القرآن إنّما هو من عند الله ، الذي شرع لعباده ما فيه صلاحهم وسعادتهم " (الطنطاوي ، ١٩٩٨ م ،١ ولو عدّدنا عشرين آية سابقة قبل هذه الآية ، فتكون بدايته بالآية التي حدّدها الشيخ أبوزهرة ، وهو قوله تعالى : 3 وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ .....الآية 2 ، /٥٥٤).على ضوء ما ذكرناه آنفًا من أقوال المفسّرين فالعلة المنصوصة 3 لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ 2 متعلّق ببيان آيات أحكام الأسرة في القرآن الكريم ، وبيان آيات الأحكام تشتمل على الأحكام وعِللِها والحكمة منها ، وتقريبها من ذهن المخاطَبين بالمثال بضرب الامثال ، والتعقيب على أحكام هذه الآيات بالتذكير بالله تعالى والآخرة .

فالله سبحانه علّل هذا البيان ب3 لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ 2 ، وأوردنا معنى هذه العلة ، والتي لم تتعدى المعاني الثلاثة الذي ذكرهم الامام الآلوسي باختصار وهو : " **أي** لكي تكمل عقولكم ، أو لكي تصرفوا عقولكم إليها ، أو لكي تفهموا ما أريد منها " [١] .

وهذه المعاني الثلاثة كلها مناسبة للقصد والحكمة من آيات أحكام الأسرة بالخصوص ، وآيات أحكام القرآن الكريم على العموم ، فالله يريد من من عباده المؤمنين ، المخاطَبون بهذه الأحكام ، يريد تكملة عقولهم ، وهذا هو المعنى الأول ، فالعقل وحده لا يدرك المصالح والمفاسد في قضايا الأسرة ، بل يحتاج الى وحي الله سبحانه لتكتمل رؤيته ، كالعين الباصرة يحتاج الى ضوء الشمس ، لتكتمل إبصاره ومشاهدته للأشياء من حوله .

والمعنى الثاني ل3 لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ 2 صرف العقول في هذه الأحكام ، وذلك بالتفكير فيها حتى يتدبّرها ، ويقارنها بغيرها ، ويعلم عواقبها الحميدة ومنافعها ، ومساويء عدم الإنقياد لها ، وهذا المعنى متجه لأهل الإجتهاد والعلم ، ونخبة الفكروالثقافة .

فمن عظمة القرآن الكريم أنّ خطابه بلسانٍ عربيٍ مبينٍ ، يفهمه كل الفئات والطبقات ، فالقرآن يفهمه الفلاح في حقله ، والعالم في علوم الطبيعيات في مختبره ، ولكن كل بمستواهم العلمي والعقلي والاجتماعي .

والمعنى الثالث ل3 لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ 2 هو الفهم لمعانيها ، حتى يذعن اليها بإقتناع ، ولا تكون طاعة تقليديّة عمياء ، وحتى يعمل بها ، وينتفع بها وينتفع بها غيره .

فهذه الأحكام القرآنية المرتبطة بالأسرة وغيرها ، العلة من تشريعها وبيانها ، تكملة وتنوير العقول ، والتدبر والوقوف عندها ، وفهمها والعمل بها .

المبحث الثالث : التعليل ب" لعلّ " في حكم القصاص

هذا المبحث مرتبطٌ بباب من أبواب الفقه الاسلامي ، باب العقوبات أو القصاص أو الحدود ، ذكر هذا الباب الفقهاء من المذاهب الأربعة ، ضمن مصنفاتهم وكتبهم الفقهية [١] ، وهذا البحث سار

١ أنظر هذا المبحث ص١١.

على منوالهم . نذكر مثالًا للتعليل ب" لعلّ " في آيات الأحكام المتعلقة بباب العقوبات في آيات الأحكام ، وهو الآية المتعلقة بالقصاص ، وهو قوله تعالى :5 وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة : ١٧٩]. التفسير الاجمالي للآية : " أي ولكم يا أولي العقول فيما شرعت لكم من القصاص حياةٌ وبقاء ، لعلكم تتّقون القصاص ، فتنتهوا عن القتل ، أو أنّ في القصاص نفسه حياة ، لأنّ القاتل إذا اقتصّ منه كان عبرةً لغيره ، فيرتدع من يهمّون بالقتل ، فلا يَقتلون ولا يُقتلون، فكان القصاص سببًا للحياة ، وهناك وجه آخر ذكره السدي فقال: ولكم في القصاص حياةً أي بقاءاً ، لا يقتل إلا القاتل بجنايته "[٢] .

العلة المنصوصة في الآية : قال الامام ابن جزي (ت:٧٤١هـ) في تفسير قوله تعالى : 3 لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ 2 في هذه الآية الكريمة : "3 لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ 2 إن كانت للمقاربة ، أو التعليل فلا إشكال "[٣] . وكذلك فسّر الامام الشوكاني (ت : ١٢٥٠هـ) "لعلّ" في الآية ب"كي" فقال :"3 لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ 2 ، قَالَ: " لكي تتّقوا الدماء مخافة القصاص"[٤] .

---

١ أنظر ابن عابدين ، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (ت : ١٢٥٢هـ) ، رد المحتار على الدر المختار ، الناشر: دار الفكر-بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م ، عدد الأجزاء: ٦ ، ٧٩/١ ؛ الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت : ٤٥٠هـ) ،كتاب الحاوى الكبير، الناشر: دار الحديث – القاهرة ، ١٣ / ٨٠٩ ؛ و الشيرازي ، أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت : ٤٧٦هـ)المهذب في فقة الإمام الشافعي ، الناشر: دار الكتب العلمية ، عدد الأجزاء: ٣ ، ٣٦٩/٣.

٢ السايس ، تفسير آيات الاحكام ، ٦٣/١.

٣ إبن جزي ، أبو القاسم ، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ، ابن جزي الكلبي الغرناطي(ت : ٧٤١هـ) ، التسهيل لعلوم التنزيل ، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت الطبعة : ١٩٩٥ م ،٧٤/١ .

٤ الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني(ت : ١٢٥٠هـ) ، فتح القدير الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ .،٢٠٤/١).

وفسّر الشيخ رشيد رضا " لعلّ " في الآية بالتعليلية فقال: " قوله: 3 لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ 2 جعله الجلال تعليلًا لشرع القصاص ، وقدر له (شرع) أي: لمّا كان في القصاص حياةً لكم كتبناه عليكم وشرعناه لكم ، لعلكم تتقون الاعتداء، وتكفون عن سفك الدماء " [١] .وسبق أن نقلنا تفسير الأستاذ سيّد قطب ل3 لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ 2 وذلك في مطلب : التعليل ب " لعلّ " في آية الصيام ، حيث فسّر سيّد قطب 3 لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ 2 بعبادة الله وحده في كافة شؤون الحياة ، وسمّى ذلك الغاية في آية حكم الصوم ، وكذلك في آيات أحكام عديدة ، ذكر منها آية القصاص هذه ، محل بحثنا ، واعتبر ذلك دليلًا أنّ هذا الدين وحدة وأحدة لا تتجزأ . وهناك بيّنا أنّ تفسير التقوى بالعبادة ممّا يؤيده تقارب معنى المفردتين القرآنيتين ، واستندنا بآية قرآنيّة . لذا لا نعيد ما كتبناه في ذلك المطلب عن 3 لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ 2 ، وما نقلناه وكتبناه هناك ينطبق على هذه الآية في هذا المطلب . وفسّر الشيخ ابن عاشور3 لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ 2 بأنّها تكملة للعلة فقال: " 3 لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ 2 إكمالاً للعلة ، أي تقريباً لأن تتّقوا، فلا تتجاوزوا في أخذ الثأر حدَّ العدل والإنصاف"[٢] . وقصده بتكملة العلة ، أي3 لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ 2 علة مكمّلة لعلة وهي قوله تعالى :5 حَيَوٰةٌ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [٣] ، وقصده ب" تكملة العلّة " أنّ العلة للآية تتكوّن من وصفَين مركبّين ، و3 لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ 2 هو الوصف الثاني ، وبه أكتملت العلة ، وهذا يسمّى التعليل بالوصف المركّب الذي أجازه جمهور الأصوليّين [٤] . وقال الشيخ السيّد الطنطاوي: " وختمت الآية بهذه الجملة التعليلية 3 لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ 2 زيادة في إقناع نفوسهم بأمر القصاص ، أى: شرعنا لكم هذه الأحكام الحكيمة ، لتتقوا القتل حذرًا من القصاص ، ولتعيشوا آمنين مطمئنّين ، ومتوادّين متحابّين" [٥] .

مفعول 3 تَتَّقُونَ 2 محذوفة ، وحذف المفعول من أنواع الإيجاز في تركيب الكلام ، وهو من عجائب علم البلاغة ، وهو أفصح من ذكر المفعول ، حيث يكون الصمت عن الإفادة أزيد للإفادة

١ رشيد رضا ،١٩٩٠ م ،١٠٧/٢.
٢ إبن عاشور ، ١٩٨٤م ،١٤٥/٢.
٣ المصدر نفسه ١٤٥/٢.
٤ الآمدي ، اصول الاحكام ،٢٢٨/٥.
٥ الطنطاوي ، تفسير الوسيط ،٣٧٤/١.

[1] ، وقد جاء في مواضع عديدة في القرآن الكريم [2] . وحذف المفعول له مقاصد بلاغيّة بيّنها علماء البلاغة ، ومن هذه المقاصد التي تنطبق على فعل 3 تَتَّقُونَ 2 تعميم وقع الفعل على كل مفعول يقتضيه المقام [3] .

ففعل 3 تَتَّقُونَ 2 في هذه الآية الكريمة تعمّ إتقاء سخط الله سبحانه بلزوم طاعته ، واجتناب معصيته ، وإتقاء نارجهنّم ، وإتقاء القتل ، وإتّقاء الفصاص ، وإتّقاء قتل غير القاتل . وعلى ضوء معنى العلة المنصوصة في الآية الكريمة ، تتبيّن أنّ الله سبحانه من رحمته شرع القصاص ليعين عباده على تقواه ، واجتناب سخطه ، واتّقاء نار جهنّم ، قال الامام الماوردي (ت :٤٥٠ هـ) : " والحدود زواجر وضعها الله تعالى للردع عن ارتكاب ما حظر، وترك ما أمر به ، لما في الطبع من مغالبة الشهوات الملهيّة عن وعيد الآخرة بعاجل اللذة ، فجعل الله تعالى من زواجر الحدود ، ما يردع به ذا الجهالة ، حذرًا من ألم العقوبة ، وخيفةً من نكال الفضيحة ، ليكون ما حظر من محارمه ممنوعًا ، وما أمر به من فروضه متبوعًا ، فتكون المصلحة أعمّ ، والتكليف أتم ، قال الله تعالى: 3 وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ 2 [الأنبياء: ١٠٧] : يعني في استنقاذهم من الجهالة، وإرشادهم من الضلالة، وكفِّهم عن المعاصي وبعثهم على الطاعة " [4] . فمن العباد من يرتدع عن المعاصي ، ومنها القتل ، لإيمانه وطاعته لمواعظ ربّه ، ولكن منهم لا يرتدع ، ولا يلجم شهونه الغضبيّة الا بالعقوبة ، كما قال عثمان بن عفان رضي الله عنه : " ربّما يزع السلطان

---

١ ابن الأثير ، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت : ٦٣٧هـ) ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة ، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة . القاهرة ، عدد الأجزاء: ٤، ٢١٩/٢.

٢ أنظر المصدر نفسه ، ٣/ ٢٣٩.

٣ أنظر القزويني ، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت : ٧٣٩هـ) ، الإيضاح في علوم البلاغة ، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي ، الناشر: دار الجيل – بيروت ، الطبعة: الثالثة ، عدد الأجزاء: ٣ ، ١٥٨/٢ .

٤ الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت : ٤٥٠هـ) ، الناشر: دار الحديث – القاهرة ، ١/ ٣٢٥.

النّاس ، أشدّ مما يزعهم القرآن " [١] . وتتبيّن من تفسير العلّة المنصوصة 3لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ2 أنّ القصد من تشريع الله القصاص ، هو حفظ النفس الآدمي ، وهذا أحد مقاصد الشريعة الخمسة التي تناولها الأصوليّون في كتبهم ، وهي الدين، والنفس، والعقل، والعرض, والمال [٢]. وكما تبيّن من تفسير الآية أنّ القصاص يحفظ أرواح النّاس ، عندما يرتدع من همّ بقتلهم عن القتل ، خوفًا من القصاص ، وفي هذه الحالة يحفظ نفس من همّ بالقتل من القصاص ، لأنّه لو قتل لقُتل قصاصًا ، وكذلك القصاص يحفظ أرواح أهل القاتل على أن يُقتَلوا إسرافًا وتعدّيًا في الإنتقام ، كما حصل ذلك في وقائع أيّام الجاهليّة قبل الاسلام [٣] ، وبعد ذلك الى أيّامنا ، وهي وقائع ثابتة في التأريخ ، وفي أخبار النّاس الصادقين .

المبحث الرابع : التعليل ب"لعلّ" في آيات أحكام الجهاد

القرآن الكريم منهج حياة لكافّة شؤونها الاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة والعسكريّة ، ومن بين القضايا التي تناولها قضيّة الحرب والسّلم ، قضيّة الجهاد أو القتال في سبيل الله تعالى ، وجمع أ . الدكتور محسن عبدالحميد الآيات المتعلّقة بأحكام القتال في ثلاثين آية ، وعنونها بآيات منظومة القتال [٤] .

والفقهاء وضعوا لأحكام الجهاد بابًا تحت مسمّى (باب الجهاد أو السير) [٥] ، لذا من خلال هذا البحث المتعلّق بآيات الأحكام ، على غرار الفقهاء ، إرتئينا أن نضع مبحثًا خاصًا عن آية متعلّقة بأحكام الجهاد ، الّتي علّلت نصّيًا بحرف " لعلّ " ، حتى من خلاله نسلّط الضوء على العلّة

---

١ رواه ابن ابي شيبة ، تأريخ المدينة ، باب ما سنّ عثمان رضي الله عنه من الآذان ، ٣/ ٩٨٨.

٢ أنظر ، الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت : ٧٩٠هـ)، الموافقات ، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، الناشر: دار ابن عفان ، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م ، المقدمة / ٢-٣.

٣ أنظر، الرازي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت : ٦٠٦هـ) ، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ ، ٢٢١/٥.

٤ عبد الحميد ، أ.د محسن عبد الحميد ، مطبعة التفسير أربيل ١٤٣٩هـ ، منظومة القتال في القرآن الكريم).

٥ أنظر ، ابن عابدين ، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (ت : ١٢٥٢هـ) ، رد المحتار على الدر المختار ، الناشر: دار الفكر-بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، عدد الأجزاء: ٦ ، ٧٩/١.

المنصوصة لآية من آيات أحكام القتال ، وهذا بدوره يساعدنا على فهم أوسع للمقصد ، والغاية لأحكام القتال في القرآن الكريم . وفقه القتال في سبيل الله تعالى ، أو فقه الجهاد ، يكتسب اليوم أهمّيَة كبيرة ، حيث كثر فيه وانتشر القتال ، والحروب بصورة كبيرة وملحوظة ، وتحت مسمّيات دينيّة وغيرها ، ومن هذه المسمّيات مسمّى ديننا الحنيف الاسلام ، دين السّلام والرحمة . ونذكر مثالًا للتعليل ب" لعلّ " في آيات الأحكام ، المتعلّقة بأحكام القتال في سبيل الله ، وذلك في ضمن تفسير آيَة وأحدة .

التعليل ب " لعلّ " في أحكام قتال ناكثي الأيمان

قال الله تعالى : 3 وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ 2 [التوبة : ١٢].

التفسير الاجمالي للآية :

3 وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ 2 أي وإن نقض الكفّارعهودهم ، من بعد أن تعاقدوا معكم على الوفاء بها .

3 وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ 2 أي معطوف على ما قبله. أى: وعابوا دينكم وانتقصوه ، 3 فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ 2 أى: فقاتلوهم فهم أئمة الكفر، وحملة لوائه.

3 إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ 2 تعليل للأمر بقتالهم ، أى قاتلوا هؤلاء المشركين بعزيمة صادقة ، وقلوب ثابتة ، لأنهم قوم لا أيمان ، ولا عهود لهم على الحقيقة ، لأنّهم لما لم يفوا بها ، صارت أيمانهم كأنّها ليست بأيمان.

3 لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ 2 أى: ليكن مقصدكم من مقاتلتهم- بعد أن وجد منهم ما وجد من إيذائكم الرجاء في هدايتهم، والانتهاء عن كفرهم وخيانتهم.. واحذروا أن يكون مقصدكم من ذلك العدوان واتباع الهوى [١].

العلّة المنصوصة ب" لعلّ " :

فسّر الامام الطبري " لعلّ " في الآية بمعنى "كي" التعليلي ، فقال : 3 لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ 2 ، لكي ينتهوا عن الطعن في دينكم والمظاهرة عليكم " [٢] .

وفسّر الامام الزمخشري جملة 3 لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ 2 بالغرض والقصد من القتال المأمور به في الآية ، وهذا يعني العليّة ، ووافق تفسيره جماعة من المفسرين في تفاسيرهم ، ونقلوه الى تفاسيرهم ، حيث قال الزمخشري :

"3 لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ 2 متعلق بقوله 3 فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ 2 أى ليكن غرضكم في مقاتلتهم ، بعد ما وجد منهم ما وجد من العظائم ، أن تكون المقاتلة سببًا في انتهائهم عما هم عليه ، وهذا من غاية كرمه وفضله ، وعوده على المسيء بالرحمة ، كلما عاد "[٣] ، ووافق هذا التفسير من الزمخشري جماعة من المفسرين ، ونقلوه الى تفاسيرهم [٤] .

وفسّر الامام أبوسعود والامام الآلوسي 3 لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ 2 بالمفعول له " إرادة أن ينتهوا "، وهي من العليّة النصّيّة الصريحة ، كما قال بذلك الأصوليّون [٥] ، فقال الامام أبوسعود :"

١الطنطاوي ، التفسير الوسيط ، ٢١٩/٦ .

٢ الطبري ، جامع البيان ،١٥٤/١٤.

٣ الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨) ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ ، عدد الأجزاء: ٤ ، الكتاب مذيل بحاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري (ت ٦٨٣) وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعى] ، ٢٥١/٢.

٤ الرازي ، مفاتيح الغيب ، ٢٣٠/٦.

٥الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ٢٣٨/٧-٢٤٠ .

3 لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ 2 متعلقٌ بقوله تعالى فقاتلوا ، أي قاتلوهم إرادةَ أن ينتهوا ، أي ليكن غرضُكم من القتال انتهاءَهم عمَّا هُم عليهِ من الكفر، وسائرِ العظائمِ التي يرتكبونها ، لا إيصال الأذيّة بهم كما هو ديدن المؤذين"[١].

وفسّر الامام الشوكاني " لعلّ " في الآية بالغائية– وهي العلة –،حيث أن أمر القتال متعلق بغاية ، وعلة وهي الكفر، والنكث والطعن في الدين ، فقال :" قوله تعالى : 3 لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ 2 أي عن كفرهم ونكثهم وطعنهم في دين الإسلام ، والمعنى أن قتالهم يكون إلى الغاية هى الانتهاء عن ذلك "

والشيخ ابن عاشور كما نقلنا عنه لا يرى ضيرًا أن يجمع بين معنى التعليل والرجاء في " لعلّ " ، دون الحاجة الى تأويل " لعلّ " [٢] .، وعلى هذه الرؤية فسّر " لعلّ " في هذه الآية فقال : "وقوله : 3 فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ 2 أمر للوجوب ، وجملة 3 لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ 2 يجوز أن تكون تعليلاً للجملة 3 فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ 2 أي قتالهم لرجاء أن ينتهوا ، وظاهر أنّ القتال يُفني كثيراً منهم ، فالانتهاء المرجو انتهاء الباقين أحياء ، بعد أن تضع الحرب أوزارها "[٣] . وفسّر الشيخ الطنطاوي "لعل " في في الآية بالمراد ، وهو القصد والعلة كما نقلناه في بداية المبحث ، عند تفسيرنا الاجمالي للآية .

وعلى ضوء هذه الآية الكريمة تتبيّن أنّ الجهاد والقتال في سبيل الله ، ليس حكمًا بدون قصد ولا حكمة ، وليس قتالًا من أجل القتال ، أو قتالًا لأغراض سياسيّة لا أخلاقيّة ، ولا إنسانية ، أو لأجل النفوذ والتسلط والاستعمار . بل قتال مع ناقضي العهود ، الذي تعاقد عليه الطرفان ، وهذا أساس أخلاقي للجهاد ، لا يخالف على شرعيّته إثنان ، ومع نقض العهود ، طعنوا في الاسلام ، وهذا يسمّى حق حريّة التعبير وحرية العقيدة ، وعدم التمييز في إحترام عقيدة النّاس ، وهذا الحق يكفّله كل الشرائع والقوانين العادلة . وقتال مع أئمة الكفر، أي قادته الذين أصبحوا سدًا منيعًا أمام الاسلام ، يصدّونه يمنعون مورده عن النّاس والمستضعفين ، فهو قتال مع الظالمين ، وليس مع الرجال

١ أبي سعود ، ارشاد العقل السليم ،٤٨/٤ ؛ الآلوسي ، روح المعاني ، ٥/ ٢٥٤ .

٢ أنظر ، ابن عاشور ، التحرير والتنوير، ٣٣٠/١.

٣ المصدر نفسه ،١٣١/١٠.

والنساء والولدان ، الذين لا يستطيعون حيلةً ، ولا يهتدون سبيلًا . هذه الآية بيّنت جزءًا من العقيدة العسكرية الاسلامية ، والتي هي عبارة عن مجموعة من المبرّرات ، والمنطلقات الإنسانية ، والدينية ، والأخلاقية ، والقناعات الفكرية المنضبطة ، التي تمنح المشروعية للدخول في الحرب[١] . وأحكام آيات الجهاد بمجموعها ، مع فهم ملابساتها ، وأسباب نزولها ، تبيّن بصورة أكمل العقيدة العسكريّة الاسلاميّة ، وهذا يحتاج لبحث أوسع ،يُجمع فيه هذه الآيات ، و يُبيّن العلة المنصوصة والمستنبطة منها ، وبذلك تكتمل بصورة أوضح المبرّرات ، والمقاصد النبيلة للجهاد في الاسلام .

المبحث الخامس : التعليل ب" لعلّ " في الآداب الاجتماعيّة

القرآن الكريم كمنهج حياة ، أولى إهتمامًا كبيرًا بالآداب الاجتماعيّة ، والآداب الاجتماعيّة : هي قواعد اللّياقة ، والذوق العام في التعامل مع النّاس [٢] . فنذكر مثالًا للتعليل ب" لعلّ " لآيةٍ متعلقةٍ بالآداب الاجتماعيّة ،وهي آداب الزيارة ، والدخول على بيوت الغير ، وذلك في آية وأحدة من سورة النور .

ذكر الفقهاء مسألة الإستئذان في كتبهم في كتاب الاستحسان [٣] وكتاب السير، باب فروض الكفايات ، الطرف الثالث فروض كفاية غير الجهاد[٤] .

التعليل ب" لعلّ " في آداب الإستئذان

قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾. [النور : ٢٧].

التفسير الاجمالي للآية : قوله تعالى : 3 يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ 2 أي يا من آمنتم بالله- تعالى- حق الإيمان، لا تدخلوا بيوتًا غير بيوتكم التي تسكنونها، والتي هي مسكونة

١ مجموعة من الكتاب ،موقع الجزيرة ، ١٠/١٧ / ٢٠٢٢م .

٢ مجموعة من المؤلفين ، موقع " الجمهرة " موسوعة مفردات المحتوى الإسلامي ، معجم المصطلحات الشرعية .

٣ الكاساني ، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (ت : ٥٨٧هـ) ، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، الناشر: دار الكتب العلمية ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، عدد الأجزاء: ٧، ١٢٤/٥.

٤ السنيكي ، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت : ٩٢٦هـ) ، أسنى المطالب في شرح روض الطالب ، عدد الأجزاء: ٤ ، الناشر: دار الكتاب الإسلامي ، د.ت ، ٤/ ١٨٢ .

لسواكم 3 حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا....2 أى: حتى تعلموا أن صاحب البيت قد أذن لكم، ورضيت نفسه بدخولكم .

3 وَتُسَلِّمُواعَلَى أَهْلِهَا 2 أى: وتسلّموا السلام الشرعي على أهل هذه البيوت الساكنين فيها ، وقوله 3 ذلِكُمْ 2 أى الاستئناس والتسليم قبل الدخول 3 خَيْرٌ لَكُمْ 2 من الدخول بدون استئناس أو استئذان أو تسليم.

وقوله: 3 لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ 2 متعلق بمحذوف، ولعل هنا للتعليل. أى: أرشدناكم إلى هذا الأدب السامي، وبيّناه لكم، كي تعملوا به، وتكونوا دائمًا متذكرين له، وتتركوا اقتحام بيوت غيركم بدون استئذان منهم [١] .

العلّة المنصوصة في الآية :

اعتبر الامام الآلوسي قوله تعالى :3 لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ 2 تعليلًا في الآية الكريمة ، فقال : " وقوله تعالى: 3 لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ 2 تعليل على ما اختاره جمعٌ ، لمحذوف أي أرشدتم إلى ذلك ، أو قيل لكم هذا كي تتذكّروا ، وتتّعظوا وتعملوا بموجبه " [٢] ، وكذلك الشيخ الطنطاوي صرّح بتعليل 3 لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ 2 ، كما نقلنا قوله آنفًا عند تفسيرنا للآية تفسيرًا إجماليًا .

وفسّر الامام الطبري " لعلّ " في الآية بلام التعليل فقال : "وقوله:3 لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ 2 يقول: لتتذكروا بفعلكم ذلك أوامر الله عليكم ، واللازم لكم من طاعته، فتطيعوه " [٣] .

وفسّر الامام الرازي وآخرون "لعل" ب"كي" التعليلية ، فقال:"3 لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ 2 أَيْ لكي تتذكّروا هذا التأْديب فتتمَسّكوا به "[١].

١الطنطاوي ، التفسير الوسيط ، ١٠/ ١٠٩-١١٠ .

٢ الآلوسي ، روح المعاني ، ٩/ ٣٣١.

٣ الطبري ، جامع البيان ،١٩/ ١٤٩ .

وبيّنا في المباحث السابقة أنّ " كي " و" اللام " التعليليّن يعتبران من طرق العلة المنصوصة

معنى العلة المنصوصة :

كما ذكر المفسّرون فإنّ 3 تَذَكَّرُونَ 2 معناه التذكّر للأوامر الإلهية عامّة ، وهذا الأمر التأديبي في هذه الآية الكريمة خاصّة ، وذكروا أنّ التذكر القصد منه التمسّك والعمل بالأمر المذكور ، والإتّعاظ به .

إذن التذكّر علّة حكم الله في هذه الآية الكريمة ، القصد منه الإتّعاظ ، كتسمية الشيء باسم مسبّبه ، وهذا التفسير يؤيدّه آيات من القرآن الكريم ، فيكون تفسيرًا للقرآن بالقرآن الكريم ،حيث ورد فيها التذكّر والتدكّر بمعنى الإتعاظ ، ومنه قوله تعالى :3 وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ 2 [غافر: ١٣] ، وقوله تعالى : 3 سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى 2 [الأعلى : ١٠] ، وسمّى الله الموعظة " التذكرة " قال تعالى : 3 وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ 2 [سورة الذاريات : ٥٥] والشواهد عليه في الذكر كثيرة ، ومثله الادكار 3 وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ 2 [القمر :١٥] ، وهو افتعال من الذكر، والافتعال يقرب من التفعل [٢] .

وورد في القرآن الكريم 3 تَتَذَكَّرُونَ 2 بزيادة " تاء " على الفعل 3 تَذَكَّرُونَ 2 ، كما في قوله تعالى : 3 وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْـًٔاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ 2 [سورة الأنعام : ٨٠] ، وورد أيضًا في آيات أخرى ، فمالفرق بين الصّيغتين ؟!.

بما أنّ كلّ زيادة في المبنى زيادة في المعنى [٣] ، وعلى هذه القاعدة ، ففعل 3 تَتَذَكَّرُونَ 2 فيه زيادة معنى على فعل 3 تَذَكَّرُونَ 2 ، ووضّح ذلك المعنى الزائد علماء البيان فقال الأزهري ففعل

---

١ الرازي ، ١٤٢٠ هـ ، ٢٣/ ٣٥٩ ؛ أبي سعود ، ارشاد العقل السليم ،٦/ ١٦٨ ؛ المراغي ، أحمد بن مصطفى المراغي (ت : ١٣٦٤هـ) ، تفسير المراغي الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م عدد الأجزاء: ٣٠ ،١٢/ ٩٥.

٢ أنظر رشيد رضا ، المنار ، ١٧١/٨ .

٣ أنظر ، الزركشي ، البرهان ، ٣٤/٣.

3 تَتَذَكَّرُونَ 2 وردت فيه تاءان ، أنّ " التاء " الأولى على معنى الاستقبال ، فلا يجوز حذفها، والثانية إنّما دخلت على معنى فعل الشيء على مهل . وعلى هذا القول اللغوي يتبيّن أنّ 3 تَتَذَكَّرُونَ 2 المتضمنة تاءين ، معناه تذكّر في المستقبل ، وتذكّرعلى مهلٍ وتروي ، و3 تَذَكَّرُونَ 2 معناه تذكّر في المستقبل القريب دون تمهل ، وهذان المعنيان يؤيدهما السياق الذي ورد فيه الكلمتان ف3 تَتَذَكَّرُونَ 2 في المثال الّذي ذكرناه في سورة الأنعام ، ورد في سياق دعوة سيّدنا إبراهيم – عليه السّلام – قومه أن يتذكّروا ويتفكّروا في ملكوت السّموات والارض كما هو جال بفكره فيهما ، ويتذكّروا سعة علم الله سبحانه ، وهذا التذكّر في هذه الآيات العظام ، يحتاج الى مهل وتأنّي لذا قال 3 تَتَذَكَّرُونَ 2 ، وكذلك لو تدبّرنا سياقات كلمة 3 تَتَذَكَّرُونَ 2 في الآيات الأخرى التي وردت فيها . أمّا 3 تَذَكَّرُونَ 2 لو تأمّلناه في الآية التي – نحن بصدد البحث عنها – ولا نحتاج للذّهاب بعيدًا ، في الاستدلال بآيات أخرى ، لو تأمّلنا 3 تَذَكَّرُونَ 2 في هذه الآية لوجدنا أنّه يؤكّد المعنى اللّغوي ويصدّقه . حيث أنّ 3 تَذَكَّرُونَ 2 ورد في سياق الأمر بالإستئذان عند دخول بيوت الغير ، والتذكّر في هذا الأمر، والاتّعاظ به لا يحتاج الى كثير تأمل ووقت ، لذا ختم الآية ب3 تَذَكَّرُونَ 2 ، فإنّ المؤمن بأدنى تامل ، وذلك بتذكّر الانسان حاله ورضاه في نفسه ، لو كان هو المعامَل بما يعامل هو به غيره ، من اقتحام البيوت دون استئذان ، فعنذاك فلا يرضينّ من ذلك لغيره إلا ما يرضاه لنفسه ، فذكّر الله المؤمنين حالًا مرّت لهم ، أو يخافون مرورها عليهم [1].

إذن فالعلّة والقصد من أمر الله سبحانه بهذا الأدب الاجتماعي ، وبهذا الأدب الرفيع من آداب الزّيارة ، العلة هي التذكّر والتأمّل من أجل الاتعاظ والانتفاع ، وهذا ديدن المؤمنين المنتفعين بالتذكّر ، لذا خاطبهم الله بهذه التذكرة والموعظة و التوجيه وخصّهم به ، وهذا يؤكّد أنّ آيات الأحكام القصد منها جلب المنافع ودفع المفاسد .وقد أجمل الله تعالى حكمة الاستئذان في قوله : 3

١ وانظر ، السامرائي ، موقع البيان القرآني.

ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ 2 أي ذلكم الاستئذان خير لكم ، أي فيه خير لكم ونفع فإذا تدبرتم علمتم ما فيه من خير لكم [١] .

وإبهام (خَيْرٌ) لقصد توقّع خير الدنيا والآخرة من شعبٍ كثيرة [٢] ، وصيغة مخاطبة الجمع " لَكُمْ " المتعلّق ب" خَيْرٌ " تفيد أنّ خيريّة أدب الاستئذان غير منحصر لفئة دون فئة من المؤمنين ، بل هو خير لكل الفئات من الرجال والنساء ، الأغنياء والفقراء ، خير للجميع ، فهو أدب و حكم شرعي من الله سبحانه ، يعمّ خيريّته الجميع ، وليس صادرًا من البشر حتى ينحاز لشخص أو فئة أو طبقة على أخرى .

القرآن الكريم كما وصفه الله سبحانه كتاب موعظة للمؤمنين ، قال تعالى :3 يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ 2 [يونس : ٥٧] ، وذلك ليتّعظوا وينتفعوا به ، من خلال العمل بهذه الآداب الساميّة الرفيعة ، كأدب الاستئذان .

وهذه الآداب ومنها أدب الإستئذان موجهّة لكل المؤمنين ، كما قال تعالى : 3 ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ 2 وبيّنا معناه آنفًا ، حتى يتعاملوا جميعهم بهذه الآداب فيما بينهم ، كأنّهم وحدة متماسكة ، من السلام والتراحم والاحترام المتبادل ، وبذلك يُظهروا صورة حسنة للمسلمين أمام غيرهم ، فيروا فيهم التعامل الراقي الحضاري ، المستمد من القرآن الكريم والسنة النبويّة الشريفة ، فهذه نتائج الإتعاظ بآداب هذه الآيات الكريمة ، التآخي بين المسلمين ، ونشر دعوة الاسلام .

و ضمان الإنتفاع بهذه المواعظ القرآنية ، هو الإيمان ، لذا خصّ الله سبحانه تحقيق العلة " التذكّر " بها بالمؤمنين ، فقال تعالى : 3 لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ 2 ، فضمير " كم " مع " لعلّ" مخاطبٌ به المؤمنين ، فإذا وُجد الإيمان تحقق العلة ، وهي التذكّر والطاعة ، من غير ضغطٍ ، أو وضع غرامات ماليّة على المخالف ، أو كاميرا مراقبة ، فهكذا مواعظ القرآن الكريم مع الإيمان ، يجعلان الحياة كالجنان ، ويسود الإحترام ، والسلام ، وأدب الإسئذان .

١ ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ١٩٨/١٨.
٢ المصدر نفسه ، ٢٠٨/١٠.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، بعد الإنتهاء من البحث ، نجمل فيما يأتي لأهم النتائج التي تم التوصل إليها :

١– تبيّن لنا من خلال هذا البحث أنّ أحكام الله سبحانه جاءت لتحقيق حِكم ومقاصد ، وأنّ هذه الحِكم والمقاصد قد تكون منصوصة ، وقد تكون غير منصوصة .

فما الفرق بين علة منصوصة في مسألة ، وبين علة غير منصوصة في مسألة آخرى ؟!.

ربّما هنالك عدة فروق ، ولكن الفارق الأساسي لمسألة علتها منصوصة ، وأخرى غير منصوصة وثابتة بالإجتهاد ، هو أنّ تنصيص الشارع الحكيم بعلة بعينها في مسألة بعينها ، يدل على عِظم وأهميّة هذه المسألة المعللة ، فعندما قال سبحانه ﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة /١٧٩] ، فورود " لعل " في هذه الآية عقب تشريع القصاص ، دليل على أنّ موضوع القصاص على درجة كبيرة من الأهمية ، لأنّ حياة الإنسان من المسائل والقضايا ذات الأهمية .

ولذلك فإنّ " لعلّ " وأخواتها من أدواة التعليل ، التعليل النصي بصورة عامة ، إنّما يرد في قضايا تكون على الدرجة القصوى من الأهميّة ، وليست مسألة خاضعة للإجتهاد ، لأنّ الإجتهاد فيه من الظن مالا يخفى ، ولكن النص لاشك فيه ولاجدال ولا نقاش ، ولذلك فإنّ الله سبحانه بفضله وكرمه قد ذكر لنا العلة منصوصة ، لينبهنا على خطورة وأهمية هذه المسائل والقضايا .

٢– من خلال هذه الدراسة يتبيّن أهمية علم " أصول الفقه " في تفسير القرآن العظيم ، فمن خلال باب من أبواب هذا العلم " العلة المنصوصة " ، وأداة من أدواة هذا النوع من العلة " لعلّ " ، فتوسّع مداركنا لفهم آيات الأحكام ، واستكمل فهمنا لتعقيبات هذه الآيات ، وأنّها مرتبطة كعضو مع الجسد مع آيات الأحكام ، وعرفنا أكثر قدر علم التفسير ، وأنّ أهل التفسير عندما يتقدّم أحدهم من بين عشرات العلماء ، لتحمّل هذه المسؤولية – مسؤولبة التفسير – هذا التقدم والتحمل لا يأتي عن

فراغ وبلا مقدّمة ، بل سبق ذلك استيعاب هذا المفسّر العلوم الشرعية وعلوم الآلة ، التي تعينه على تنفيذ هذه المهمة الكبيرة ، والمسؤلية الضخمة ، ومن هذه العلوم علم " أصول الفقه " ، وهذا مالامسناه من خلال تفاسيرهم لآيات الأحكام .

٣- عندما نطّلع على آيات الأحكام من خلال طُرق التعليل النصّي ، كحرف " لعلّ " محل بحثنا ، وغيره من حروف وأدواة التعليل ، عند ذاك يفتح علينا آفاقًا واسعة ، لمعرفة المقاصد والحِكَم والمغزى من هذه الأحكام ، وذلك على أساس علمي أصولي متين ، دون الكلام على مقاصد هذه الآيات ، بدون تحديد نصّي لموضعها ، فيكون كلامًا عموميًا ، أو استنباطيًا محل ردٍ ومناقشة .

٤ - من خلال هذا البحث تتبيّن بصورة أوضح ، أهميّة الفواصل القرآنية ، أو ما تذيّل ، وما تعقّب ، وتختم بها آيات الأحكام ، هي الصورة المكتملة لمعاني هذه الأحكام ، فهذه الأحكام بدون هذه التذييلات ، لا تتبيّن أبعادها ومداها ، والمغزى والمراد منها .

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

١. أ.د محسن عبد الحميد ، مطبعة التفسير أربيل ١٤٣٩هـ ، منظومة القتال في القرآن الكريم

٢. ابن أبي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) ، تفسير القرآن العظيم ، المحقق: أسعد محمد الطيب ، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الثالثة.

٣. ابن أبي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت : ٣٢٧هـ) ، تفسير القرآن العظيم ، المحقق: أسعد محمد الطيب ، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة.

٤. ابن الأثير ، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (المتوفى: ٦٣٧هـ) ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة ، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة . القاهرة ، عدد الأجزاء: ٤.

٥. ابن جزي ، أبو القاسم ، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت : ٧٤١هـ) ، التسهيل لعلوم التنزيل ، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت الطبعة : ١٩٩٥ م .

٦. ابن عابدين ، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (ت : ١٢٥٢هـ) ، رد المحتار على الدر المختار ، الناشر: دار الفكر–بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م ، عدد الأجزاء: ٦.

٧. ابن عادل ، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت : ٨٨٠هـ)، اللباب في علوم الكتاب ، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان،الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٧.

٨. ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»،الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس ،سنة النشر: ١٩٨٤ هـ،عدد الأجزاء : ٣٠ (والجزء رقم ٨ في قسمين) .

٩. ابن فارس ، أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا(ت :٣٩٥هـ) ، معجم مقاييس اللغة ، المحقق : عبد السَّلام محمد هَارُون ، الناشر : اتحاد الكتاب العرب ، الطبعة : ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢م ، عدد الأجزاء : ٦.

١٠. ابن قيّم الجوزيّة ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت : ٧٥١هـ) ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م .

١١. ابن كثير ، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء ، تفسير القرآن العظيم ،(ت: ٧٧٤هـ)، الناشر دار الفكر ، سنة النشر ١٤٠١هـ ، مكان النشر بيروت.

١٢. أبو حيان ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت : ٧٤٥هـ) البحر المحيط في التفسير،لمحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت ، الطبعة: ١٤٢٠ هـ .

١٣. أبوزيد ، محمد أبوزيد (٢٠١١هـ) ،" لمحات عن دراسة " لعل " في القرآن الكريم" ، موقع جمهرة العلوم , بتأريخ ٢٠١١/٣/٦ م ، https://jamharah.net/ .

١٤. أبي زهرة ،محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت : ١٣٩٤هـ)، زهرة التفاسير، دار النشر: دار الفكر العربي، عدد الأجزاء: ١٠، الطبعة : د. ت .

١٥. ابي سعود ، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت : ٩٨٢هـ) ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم دار إحياء التراث العربي – بيروت (د . ت).

١٦. الأزهري ، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت : ٣٧٠هـ) ، معاني القراءات ، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود

١٧. الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت :١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: ١٤١٥ هـ عدد الأجزاء: ١٦ .

١٨. الآمدي ، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (ت : ٦٣١هـ) ، المحقق: عبد الرزاق عفيفي ، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق– لبنان ، د.ت ، عدد الأجزاء: ٤

١٩. الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت : ٥٧٧هـ)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، الناشر: المكتبة العصرية ، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م.

٢٠. الأنصاري ، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، و السنيكي ، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت : ٩٢٦هـ) ، أسنى المطالب في شرح روض الطالب ، عدد الأجزاء: ٤ ، الناشر: دار الكتاب الإسلامي ، الطبعة: د.ط ، د, ت .

٢١. البحوث العلميّة :

٢٢. البيضاوي ،ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت : ٦٨٥هـ) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ،المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت،الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

٢٣. البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ، سنن البيهقي الكبرى ، (ت ٤٥٨ هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، الناشر مكتبة دار الباز ، سنة النشر ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م ، مكان النشر مكة المكرمة ، عدد الأجزاء ١٠.

٢٤. ثالثاً : المواقع الألكترونية :

٢٥. الثعلبي ، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت : ٤٢٧هـ) ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى ٢٠٠٢ م.

٢٦. الحاكم ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت : ٤٠٥هـ) ، المستدرك على الصحيحين ، تحقيق:

مصطفى عبد القادر عطا ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠م ، عدد الأجزاء: ٤.

٢٧. الحاوي ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت : ٤٥٠هـ) ، كتاب الحاوى الكبير ، دار النشر / دار الفكر . بيروت .

٢٨. حسن ، الدكتور أحمد عيد عبد الفتاح حسن (٢٠١١ م) ، " لعل في كلام الله تعالى " للدكتور أحمد عيد عبدالفتاح حسن ، موقع شبكة الألوكة بتأريخ ٢٠١١/١٢/٢٤ م ، ./https://www.alukah.net

٢٩. الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت : ٦٢٦هـ) ، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، المحقق: إحسان عباس ، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م ، عدد الأجزاء: ٧ .

٣٠. الخلّاف ، عبدالوهّاب خلّاف (ت : ١٣٧٥ هـ) ، علم أصول الفقه ، الناشر : مكتبة الدعوة – شباب الأزهر (عن الطبعة الثامنة لدار القلم).

٣١. الذهبي ،الدكتور محمد السيد حسين الذهبي(ت : ١٣٩٨هـ) ، التفسير والمفسرون ، الناشر: مكتبة وهبة ، القاهرة ، عدد الأجزاء : ٣ ، الطبعة : ٢٠٠٠ م.

٣٢. الرازي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت : ٦٠٦ هـ) ، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ .

٣٣. الراغب ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت : ٥٠٢هـ) ، تفسير الراغب الأصفهاني ، جزء ١: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة ، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني ، الناشر: كلية الآداب – جامعة طنطا ، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م ؛ و مفردات غريب القرآن ، د.ت.

٣٤. رضا ، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد القلموني الحسيني (ت : ١٣٥٤هـ) ، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م .

٣٥. الزركشي ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت :٧٩٤هـ) ، البرهان في علوم القرآن ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م.

٣٦. الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت : ٥٣٨هـ)، المفصل في صنعة الإعراب ، المحقق: د. علي بو ملحم، الناشر: مكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى ، د.ت .

٣٧. الزمخشري ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ ، عدد الأجزاء: ٤ ، الكتاب مذيل بحاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري (ت ٦٨٣هـ) وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعى] .

٣٨. السامرائي ، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي ، موقع البيان القرآني ، ٢٠٢٣ م ، https://albayanalqurany.com/ .

٣٩. السايس ، محمد علي السايس (ت : ١٣٩٦هـ)، تفسير آيات الأحكام ،المحقق: ناجي سويدان، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر ،تاريخ النشر: ٢٠٠٢/١٠/٠١ .

٤٠. السعدي ، عبدالحكيم عبدالرحمن أسعد ، مباحث العلة في القياس عند الأصوليين ، دار البشائر الاسلامية ، الطبعة الثانية ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م .

٤١. السلفي ، اسماعيل محمد عبده السلفي ، الأحكام الدائرة مع العلة وأثرها في العبادات – دراسة مقارنة – ، بحث متقدم لنيل درجة التخصص العليا الدكتوراه في الفقه وأصوله ، جامعة القرآن الكريم – كلية الدراسات العليا – جمهورية السودان ، ١٤٣٦هـ ، ٢٠١٥م .

٤٢. السنيكي ، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت : ٩٢٦هـ) ، أسنى المطالب في شرح روض الطالب ،عدد الأجزاء: ٤، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، د.ت.

٤٣. سيّد قطب ، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت : ١٣٨٦هـ) ، في ظلال القرآن

٤٤. السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت : ٩١١هـ) ، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) ، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م عدد الأجزاء: ٣ .

٤٥. الشاطبي ، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت : ٧٩٠هـ) ، ، الموافقات ، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، الناشر: دار ابن عفان ، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م .

٤٦. الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت : ١٢٥٠هـ)، فتح القدير الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ .

٤٧. الشيرازي ، أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت : ٤٧٦هـ)المهذب في فقة الإمام الشافعي ، الناشر: دار الكتب العلمية ، عدد الأجزاء: ٣.

٤٨. الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبو جعفر الطبري (ت : ٣١٠ هـ) ، جامع البيان في تأويل القرآن ، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م ، عدد الأجزاء: ٢٤.

٤٩. طنطاوي ، محمد سيد طنطاوي (ت: ١٤٣١هـ) ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ،الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة ، تاريخ النشر:أجزاء ١ – ٣: يناير ١٩٩٧،جزء ٤: يوليو ١٩٩٧، جزء ٥: يونيو ١٩٩٧،أجزاء ٦ – ٧: يناير ١٩٩٨،أجزاء ٨ – ١٤: فبراير ١٩٩٨، جزء ١٥: مارس ١٩٩٨م .

٥٠. عبد الحميد ، أ.د محسن عبد الحميد ، مطبعة التفسير أربيل ١٤٣٩هـ ، منظومة القتال في القرآن الكريم).

٥١. العبيد ، أ. د.علي بن سليمان العبيد ، تفاسير آيات الأحكام ومناهجها ، الناشر: دار التدمرية ، ١٤٣١هـ –٢٠١٠م .

٥٢. العنزي ، صباح عبدالكريم العنزي ، فتح العلام لترتيب آيات الأحكام، إصدار المراقبة الثقافية –إدارة مساجد محافظة الفروانية –الكويت ، ٢٠٠٤م .

٥٣. العنزي ، عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي ، المنهاجُ المختَصر في عِلمي النَّحو وَالصَّرف ، الناشر: مؤسَسَة الريَّان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م .

٥٤. القاسمي ، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت : ١٣٣٢هـ)، محاسن التأويل ، المحقق: محمد باسل عيون السود ، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ .

٥٥. القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت:٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة ،الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م .

٥٦. القزويني ، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت : ٧٣٩هـ) ، الإيضاح في علوم البلاغة ، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي ، الناشر: دار الجيل – بيروت ، الطبعة: الثالثة ، عدد الأجزاء: ٣.

٥٧. القنّوجي ، كتاب نيل المرام من تفسير آيات الأحكام ، تحقيق: محمد حسن إسماعيل – أحمد فريد المزيدي ، دار النشر: دار الكتب العلمية ، تاريخ النشر: ٢٠٠٣/٠١/٣٠م.

٥٨. القنّوجي ، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (ت : ١٣٠٧هـ) ، فتح البيان في مقاصد القرآن ، عني بطبعهِ وقدم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصاري،الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا – بيروت ، عام النشر: ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م .

٥٩. الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت : ٤٥٠هـ) ، الناشر: دار الحديث – القاهرة .

٦٠. مجموعة من الكتاب ،موقع الجزيرة ، ١٠/١٧ / ٢٠٢٢م ، https://www.aljazeera.net/encyclopedia .

٦١. المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت:٧٤٩هـ)، الجنى الداني في حروف المعاني، المحقق: د فخر الدين قباوة –الأستاذ محمد نديم فاضل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٩٩٢ م .

٦٢. المراغي ، أحمد بن مصطفى المراغي (ت : ١٣٦٤هـ) ، تفسير المراغي الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٩٤٦ م .

٦٣. المرداوي ، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (ت : ٨٨٥هـ) ، المحقق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح ، لناشر: مكتبة الرشد – السعودية / الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م ، عدد الأجزاء: ٨ ٢٠٠٠م .

٦٤. مساعد ، سهيل مساعد ، مجلة حوليّات جامعة الجزائر ، المجلد ٣٦ ، العدد ١– ٢٠٢٢ م ، عنوان البحث : دلالة الأفعال الخمسة المعنوية في الفواصل القرآنية ، سهيل مساعد ، المشرف : سهام مادن .

٦٥. المصطفى ، فرحان ، ١٤٣٨ هـ ، خصائص موضوعات الفقه ، موقع شبكة الألوكة ، بتأريخ ١٤/٤/ ١٤٣٨ هـ ، https://www.alukah.net/.

٦٦. المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م ، عدد الأجزاء: ٣ .

٦٧. موقع المعاني – لكل رسم معنى – ، https://www.almaany.com/quran-b

٦٨. الناشر: دار الشروق – بيروت– القاهرة ، الطبعة: السابعة عشر – ١٤١٢ هـ .

٦٩. النملة ، الخلاف اللفظي عند الأصوليين ، مكتبة الرشد – الرياض ، الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م .

٧٠. النملة ، عبد الكريم بن علي بن محمد النملة ، الْمهذب في علم أصول الفقه المقارن (تحرير لمسائِلِه ودراستها دراسة نظرية تطبيقية) ،دار النشر: مكتبة الرشد – الرياض ،١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ٥ .